# محاضرة: أنثروبولوجيا الاتصال

**مقدمة:**

يرجع مفهوم انثروبولوجيا الاتصال الى النصف الثاني من القرن الماضي، وجاءت انثروبولوجيا الاتصال كتخصص لاول مرة في سنة 1967 عبر كتابات عالم اللسانيات الانثروبولوجي الامريكي ايمس دال، والذي اقترح استثمارا اثنوغرافيا للسلوكيات والوضعيات والاشياء الموجودة عند جماعة معينة على اساس أن لها قيمة.

يقول ايف وينكن أنثروبولوجيا الاتصال هي قبل كل شيء شكل معين من أشكال البحث في العلوم الاجتماعية، وعلى هذا الأساس نجدها ضمن عديد التخصصات في العلوم الاجتماعية، ونشير هنا الى ان الحكم الذي صدر من علماء الاجتماع والذي شكل اجماعا مع علماء الانثروبولوجيا ايضا هو ان مساهمة ارفين قوفمان في إلتقاء علماء اللغة والانثروبولوجيين الامريكان سنة 1963 كانت أساسية في نشأة وتوجه أنثروبولوجيا الاتصال.

وبناء على ما سبق تستمد أنثروبولوجيا الاتصال قاعدتها النظرية من أعمال: ايمس دال، قودنوغ ، وبيردويستلي، قوفمان و وينكن، فضلا عن جورج هربرت ميد الذي وظف مفاهيم استفاد منها مجال انثروبولوجيا الاتصال، حيث تناول الشكل المتكامل للاتصال كنسق وعن الاتصال في المجتمع الانساني بقوله: إن المثل الاعلى للمجتمع الانساني هو المثل الذي يقرب الاشخاص بشكل حميمي، والذي يطور النسق الضروري للاتصال بشكل متكامل، ...فمن أجل تطوير الاتصال لا يعني هذا الامر مجرد تبادل أفكار مجردة، لكن يجب أن نضع أنفسنا مكان الاخر، من أجل الاتصال برموز لها دلالة.

**مفهوم الاتصال في الانثروبولوجيا:**

لقد بدأت الابحاث في مجال الاتصال ومن ثم التحرر من مفاهيم الاتصال الكلاسيكية في النصف الثاني من القرن الماضي، ولعل التعريف التي سنوردها توضح الفكرة أكثر:

- تعريف **برودويستلي**: الذي اكد على ان الاتصال نسق سلوكي مدمج يقوم بتصنيف وضبط وحفظ السلوكيات، ومنه يجعل هذا الاتصال في العلاقات بين الناس ممكن.
- ويذهب **بول فالتزفيك** الى ان بعض الاتصالات الشخصية ليس لها أثر فقط في تغيير بعض الامزجة، الاراء والمشاعر كما يلاحظ يوميا، لكن يمكن أن تكون في ذات الوقت مصدرا للتغيير الفيزيائي لا يمكن أن ينتج بشكل قصدي.
- ان الانساق الاجتماعية تتشكل من خلال الاتصال فبدون الاتصال لا يمكن ان نصف المجتمع المعاصر، وهذا ما ذهب اليه **نيكولاس لومان.**

نموذجSpeaking للعالم ايمس دال:

وهو أحد أهم النماذج التي اقترحها ايمس دال والذي كان يهدف من خلاله الى تزويد الباحثين بإطار وصفي ومنهجي يأخذ بعين الاعتبار التغير الثقافي لانساق الاتصال، والذي يسمح بمقارنة دور الكلام في مجتمعات مختلفة، وهذا النموذج يشتمل على ثمانية مكونات محددة في الاتي:

1- **السياق: Setting** حيث حدد فيه مكان ووقت وأجواء الاتصال

2- **المشاركون: Participants** كل المشاركين سواء كانوا قد أخذوا الكلمة أو لا.
3- **الغايات: Ends** ويعني هدف ومرمى ونتاج اللقاء.
4- **الافعال او المنتوج:** Acts ويقصد به الرسائل في حد ذاتها في موضوعها أو مضمونها وحتى شكلها.
5- **النبرة:Keys** نبرات الرسائل.
6- **الوسائل والادوات:** وتشمل الوسائط واللغة المنطوقة، المغناة، كل ما هو مكتوب، المدونات، اللهجات، مستويات اللغة.
7- **المعايير: norms** والتي تأخذ بعين الاعتبار الخلفيات والاختلافات الاجتماعية والثقافية، فهي تعبر عن معايير التفاعل التي تضبط أخذ الكلمة وتوزيعها.
8- **الانواع: Genres** ويقصد بها أنواع أو أنماط الخطابات أي الفئات التي يصنف من خلالها أعضاء جماعة نشاطاتهم اللفظية، مآسي، قصص، روايات او قصص غريبة.

ويمكن القول أن هذا النموذج هو الذي بلور ميلاد انثروبولوجيا الاتصال بعيدا عن علم اللسانيات واللغة اللذين كانا نقطة انطلاق ايمس دال قبل تأسيس هذا العلم الجديد، وقد أكد ايمس دال بطرحه لهذا النموذج على أنه من واجب الاثنوغرافيا وليس اللسانيات وواجب الاتصال وليس اللغة توفير الاطار المرجعي الذي فيه يمكن تحديد مكانة اللغة في الثقافة وفي المجتمع.

لقد أكد أيضا أن الطفل يتعلم الجمل والعبارات ليس بشكل نحوي فقط ولكن يكتسب كفاءة تمكنه من ان يعرف متى يتكلم والوقت الذي لا يستدعي منه التكلم، وما يجب أن يقول زمع من وكذا الوقت وهذا ما أطلق عليه الكفاءة التعبيرية والاتصالية، ويقصد هنا بالكفاءة الاتصالية مجموع المعارف التي يبغي على الفرد تعلمها لغرض ان يكتسب اللغة ويستعملها أو فيما تستعمل فكل فرد يصبح عضوا بشكل كامل فيما أسماه جماعة الخطاب والكلام.